



## اتجاهات أطروحات دكتوراه علم النفس في التعليم العالي السوداني

\* أ.د. عمر هارون الخليفة

\*\* د. منى حسن بابكر

\* مؤسس مشروع طائر السمير  
\*\* جامعة النيل الأزرق

## ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة لفحص اتجاهات أطروحات الدكتوراة في علم النفس التي تم نيلها في التعليم العالي في السودان، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام تحليل المحتوى كمنهج وأداة. وتم توظيف تقنية العينة الطبقية والعشوائية البسيطة في اختيار 50 أطروحة دكتوراة في علم النفس، واستخدمت استمارة خاصة لعملية تحليل المحتوى. وكشفت النتائج بأن 46% من الدراسات أجريت في مجال علم النفس التربوي، و12% في والصحة النفسية، ونسبة بقية أفرع علم النفس مجتمعة (42%)، وهناك اهمال لعلم النفس البحث والتجريبي والمعرفي والبيولوجي والعصبي. وأظهرت الدراسة بأن أكثر الشرائح الاجتماعية المبحوثة هي الطلبة (50%)، ثم يليهم المرضى (10%)، ونسبة بقية الشرائح مجتمعة (40%) بينما هناك اهمال لدراسة القطاعات التقليدية في المجتمع التي تساهم بقدر كبير في الدخل القومي مثل المزارعين والرعاة والأميين. وبذلك ينحاز علم النفس للأقلية في القطاع الحديث ضد الأغلبية في القطاع التقليدي من المجتمع. وكشفت الدراسة اختيار الباحثين لعينات صغيرة الحجم بنسبة 48% وغير ممثلة ومن ثم تعميم النتائج للمجتمع ككل. وأظهرت الدراسة بأن هناك اهمال في تصميم العينات لمعالجة الطفولة المبكرة فضلا عن مرحلة كبار السن وذلك عكس الاتجاهات العالمية. وأظهرت الدراسة بأن نسبة العينات المختارة من ولاية الخرطوم، عاصمة السودان، بلغت 56% بينما سائر المدن الأخرى بما فيها عينات الدول العربية تم تمثيلها بنسبة 44%. وفي نهاية البحث قدمت بعض التطبيقات للدراسات اللاحقة، ليس لطلاب الدراسات العليا فحسب، وإنما لوزارة التعليم العالي.

الكلمات المفتاحية، اتجاهات، أطروحات الدكتوراة، التعليم العالي، السودان، القياس العلمي، تحليل المحتوى

## ***Trends of psychology's doctoral theses in the higher education***

### ***Abstract***

*This study aimed to investigate the trends of psychology doctoral theses education in Sudan. To achieve this that have been obtained in higher aim content analysis was employed as a method as well as a tool. Both stratified and simple random sample technique was used in the selection of 50 theses and special scale was designed for the content analysis. The results of the study showed that 46% of studies were carried out in the field of educational psychology and 12% in psychological health and the percentage of the rest field (40%) and there is a neglect of pure, experimental, cognitive, biological and neurological psychology. It showed that the most investigated social group was students (50%), patients (10%) and the rest (40%) and there was a neglect for studying traditional sectors that contribute more to the national economy such as peasants, nomads and illiterates. Therefore, psychology is biased towards the minority in the modern sector and discriminate against the numerical majority in the traditional sector. The study shows that researchers select small (48%) and unrepresentative sample and then generalize their findings to the population in general. It showed that the researchers in their sampling designs neglect the early childhood as well as later adulthood which is in contrast to the international trends. The study showed that majority of the sample was selected from Khartoum, the capital of Sudan (56%), however, the percentage of sample drawn from all other cities including Arab counties is only represented by (44%). Finally, several implications for further research were reached*

*not only for postgraduate students but for the Ministry of Higher Education.*

**Keywords:** *Attitudes, PhD thesis, higher education, Sudan, scientometry, content analysis*

## 1. مقدمة

## 1.1 اتجاهات علم النفس في البحث السيكولوجي

تمت عملية فحص اتجاهات علم النفس في مجموعة من الدراسات الأجنبية المنشورة في الدوريات العلمية (Adair, 1998; Ongel & Smith, 1999; Smith et al, 2001; Stiller, 1999)؛ (Adair, Puhon & Vohra, 1993; Zebian, et al, 2007 Zebian et al 2006)؛ وزيان (1987، 2000)؛ وفي الأوراق المقدمة في المؤتمرات العالمية في أمريكا وأوروبا، مثلا (Heller & Schofield, 2001; Heller, 1993)؛ (Heller & Menacher, 1992) فضلا عن بعض الدراسات المحلية في السودان (أحمد، 2007)؛ بابكر، 2008؛ حسين، 2005، الخليفة، 2009، الخليفة وحسين، 2007). وعالجت هذه الدراسات التي وظفت منهج تحليل المحتوى أفرع علم النفس، وشرائح وحجم وأعمار العينات المبحوثة والمتجاهلة. مثلا، أظهرت دراسة أونجيل وسميث (Ongel & Smith, 1999) بأن نسبة الدراسات المنهجية التجريبية في تركيا (41%)، والقياس النفسي (14%)، وعلم النفس الاجتماعي (11%)، وعلم نفس الشخصية (11%)، بينما بلغت نسبة الأفرع الأخرى مجتمعة (23%). أما في الاتحاد السوفيتي فكانت نسبة الدراسات المنهجية التجريبية (19%)، والمعرفة (15%)، وعلم نفس النمو (13%)، وعلم النفس التربوي (10%)، وعلم النفس الاجتماعي (10%)، وعلم نفس الشخصية (10%) بينما كانت نسبة الأفرع الأخرى مجتمعة (23%). عموما يلاحظ تركيز علماء النفس في تركيا على الشخصية وعلم النفس الاجتماعي، وتركيز علماء النفس السوفيت على نظريات فيجوتسكي ودراسة النمو المعرفي وتطبيقاته في التربية. وركزت الأبحاث التي قام بها أدير وآخرين بصورة خاصة على موضوع الحساسية الثقافية للمفاهيم والنظريات والمناهج في عملية توطين علم النفس في الهند بصورة خاصة.

وغير أفرع علم النفس المبحوثة في اتجاهات علم النفس تم فحص الشرائح الاجتماعية المبحوثة في الدراسات المنشورة في الدوريات العلمية مثلا، كشفت دراسة سميث وآخرون (2001) الخاصة بتحليل محتوى دورية علم النفس عبر الثقافي في الفترة 1980-1993 بأن نسبة الأطفال صغار السن 17.3%، والمراهقين (14.6%)، والطلاب (31.9%)، والراشدين (22.9%)، وعينات مختلطة (13.4%). وأظهرت دراسة هيلار وسشوفيلد (Heller & Schofield, 2001) الخاصة بالأوراق العلمية المقدمة في مؤتمرات المجلس العالمي للأطفال الموهوبين والمجلس الأوروبي للقدرات العالية بأن نسبة اختيار شريحة رياض الأطفال في مؤتمرات المجلس العالمي والأوروبي كانت 9.3% و 3% على التوالي، وأطفال مرحلة الأساس 7.8% و 10.6% على

التوالي، وأطفال المرحلة المتوسطة 26.8% و 27.3% على التوالي، وأطفال المرحلة الثانوية 18.7% و 19.7% على التوالي، وطلاب الجامعة 21.8% و 15.2% على التوالي، بينما كانت نسبة شريحة الراشدين 15.6% و 24.2%، على التوالي.

فيما يخص الأوراق العلمية المقدمة في المؤتمرات الخاصة بالمجلس العالمي للأطفال الموهوبين والمجلس الأوروبي للقدرة العالية كان حجم العينات أقل من 100 بنسبة 47.3% و 52.9% على التوالي، والتي تتراوح بين 101-500 هي 35.2% و 29.5% على التوالي بينما كانت نسبة التي تزيد عن 500 هي 17.5% و 17.6%، على التوالي (Heller & Schofield, 2001). وكان حجم العينات في الدراسات المنشورة في "دورية الشخصية وعلم النفس الاجتماعي" في مجال الاتجاهات بمتوسط 166 فرد، وفي العلاقات الشخصية والعمليات الجماعية بمتوسط 147 فرد، وفي مجال العمليات الشخصية والفروق الفردية بمتوسط 239 فرد (Stiller, 1999). إن هذه العينة من دراسة اتجاهات علم النفس لها أهميتها التطبيقية في رسم سياسات علم النفس فضلا عن قياس مدى تقدم علم النفس. ويلاحظ بأن جميع هذه الدراسات التي تم عرض نتائجها أجريت في أوروبا وأمريكا والاتحاد السوفيتي فضلا عن تركيا. وهناك أهمية لفحص اتجاهات وكيفية تقدم علم النفس في العالم العربي.

## 2.1 محاولات قياس اتجاهات وتقدم علم النفس في العالم العربي

هناك بعض المحاولات العربية التي أجريت لفحص عملية تقدم علم النفس يمكن تمثيلها بوجهة نظر سوييف من مصر، وأحرشاو من المغرب، وزيبان من لبنان. حدد سوييف (1987) ثلاثة مستويات مختلفة لقياس نمو وتطور علم النفس في دول العالم المختلفة وهي (أ) المجموعة الأولى وتتألف من الولايات المتحدة، وكندا، وإنجلترا، وروسيا (ب) المجموعة الثانية وتتألف من دول وسط وغرب أوروبا مثل إيطاليا، وسويسرا، وألمانيا، وفرنسا، وبلجيكا، وهولندا وكذلك دول متفرقة مثل اليابان، وجنوب أفريقيا، والهند واستراليا (ج) المجموعة الثالثة وتشمل دول أوروبا الشرقية، وبعض دول أمريكا اللاتينية ودول أخرى متفرقة مثل مصر وتركيا وباكستان. وما يهمنا في هذا السياق هو الأساس الذي تم على ضوئه تقسيم هذه الدول إلى مجموعات. واعتمد سوييف (1987) في هذا التصنيف على الآتي: (أ) عدد علماء النفس في كل دولة من هذه الدول كما ورد في الدليل الدولي لعلماء النفس في العالم (ب) عدد الأقسام الجامعية أو المعاهد البحثية المتخصصة في علم النفس وفروعه، وعدد المجالات المتخصصة له (ج) مستويات إنفاق الدولة، والهيئات المختلفة على البحوث فيه، ومستوى اعتراف الدولة، أو الهيئات المختلفة بخدماته التطبيقية، وتقييم الرأي العام المتخصص للبحوث الصادرة عن هذا البلد. و يرى سوييف (2000) بأن

الأدوات التي تكفل نمو وتطور علم النفس في العالم العربي هي: (أ) البحوث الحضارية المقارنة: حيث ينبغي حساب الفروق الحضارية بين الحضارة الأوروبية أو الأمريكية من جهة وبين الحضارة العربية الإسلامية عند الاستفادة مما ينتجه الغرب من أدوات. حيث لا يمكن تجاهل ما أنتجه الغرب من علم النفس، كما لا يمكن الاستفادة منه دون تعديله بما يتناسب مع الحضارة العربية الإسلامية (ب) نشر التراث العربي العريق من المؤلفات السيكلوجية.

وقد اتجه أحرشاو (1994، 1995) نفس اتجاه سوييف لفحص عملية تقدم علم النفس ولكن باستخدامه لمفهوم "التوطين" في أنه يمكن الوصول إلى مقاييس معيارية على أساسها يمكن قياس مدى استيطان علم النفس في البلد المعين، وذكر منها عدد المعاهد العلمية والمؤسسات التطبيقية، وكذلك عدد المساهمات الإبداعية، ومنها عدد المقالات المنبئة بالإبداع والابتكار. وقد اختلف الخليفة (2000 أ، 2009 أ) مع سوييف في موضوع فحص تقدم علم النفس فضلا عن ذلك اختلف مع أحرشاو (1994، 1995) في أن عدد المعاهد والمؤلفات تعبر فقط عن عامل الكم وليس الكيف، فبالنسبة لعدد المؤلفين فإن الكثير من المؤلفين الجامعيين يفتقرون إلى الدقة والتنظيم المنهجي وهناك الكثير من الاشكالات المتعلقة بالنشر في الدوريات المحلية والاقليمية في علم النفس. ولكن الخليفة (2000 أ، 2009 أ) يتفق مع أحرشاو بخصوص الدراسات الخلاقة والمبتكرة. وعموما إن المعايير التي ذكرها سوييف وأحرشاو بخصوص قياس مدي تطور علم النفس معظمها معايير تعبر عن عامل الكم، مثل عدد العلماء، وعدد المعاهد وعدد المؤلفات. أما بخصوص الدراسات الخلاقة والمبتكرة ربما تكون أكثر مناسبة لفحص تقدم علم النفس، لأنها غالبًا ما تكون بعيدة عن المحاكاة والاستهلاك.

قامت سمر زيبان وآخرون (Zebian et al, 2006, 2007) بعملية فحص وتحليل دقيق لدرجة الحساسية الثقافية للأبحاث السيكلوجية المحكمة المنشورة عن العالم العربي باللغة الانجليزية فضلا عن فحص بنيات وهياكل علم النفس لقياس تقدم علم النفس. وفي بحثها قامت بالاستفادة بصورة خاصة من الجهود السابقة المقدمة في مجال تحليل الأبحاث من منظور علم النفس عبر الثقافي منها مساهمة أدير وبوهان وفوهرا (Adair, Puhana & Vohra, 1993) في الهند، والخليفة (Khaleefa, 1999) في العالم العربي، وأونقيل وسميث (Ongel & Smith, 1999) في تركيا والاتحاد السوفيتي. وفي بحثها قامت زيبان وآخرون بتحليل 99 من الدراسات المنشورة في 64 دورية باللغة الانجليزية في الفترة 1950-2004. واستخدمت الباحثون منهجين واحد لتحليل الدراسات الكمية (88%) وآخر للدراسات النوعية (12%). وتم قياس درجة ثبات تحليل المحتوى لعدد 42

(42%) من الدراسات والتي بلغت 0.86. ونشرت غالبية هذه الدراسات الخاصة بعلم النفس في العالم العربي في الدوريات الأمريكية (48%)، والأوروبية (25%)، والعالمية (14%)، فضلا عن العربية (11%).

لم تتضمن نتائج زيبان وآخرون الدراسات المنشورة باللغة العربية وذلك لاختلاف الممارسات المنهجية وأساليب الكتابة وذلك من الصعوبة بمكان تحليلهما بنفس تقنية تحليل المحتوى. وفيما يخص اتجاهات علم النفس كشفت دراسة زيبان وآخرون (2006، 2007) بأن حجم العينات في الدراسات العربية تراوح بين 60 إلى 3,477 فردا. وأظهرت الدراسة بأن نسبة معالجة علم النفس الاجتماعي (31%)، والقياس النفسي (13%)، والاكلينيكي (13%)، والتربوي (11%)، وعلم نفس النمو (8%)، والشخصية (7%)، وعلم النفس السياسي (7%)، والتنظيمي (6%)، والمعرفي (4%). وأظهرت الدراسة بأن 68% من الدراسات تضمنت عينة واحدة، بينما 19% استخدمت أكثر من عينة من الدول العربية. وكشفت هذه النتائج المهمة عن غياب شبكة التعاون بين الباحثين في العالم العربي وبينهم وبين الباحثين في بقية العالم. ووفقا لزيبان وآخرون بأن هذه الشبكة ضرورية في الأبحاث عبر الثقافية والمقارنة.

ويرى أحرشواو (1994، 1995)، أن من بين مشكلات علم النفس في العالم العربي ابتعاد الباحثين العرب عن الواقع الحقيقي للمجتمع العربي، والافتتان بالغرب والاعتماد على ما ينتجه الغرب في هذا المجال. وفي تقديرنا أنه للحكم على مدى تقدم علم النفس في بلد ما، لابد من النظر إلى أي مدى ساهم علم النفس في حل المشكلات النفسية والاجتماعية لسكان ذلك البلد. ويرى كثير من الباحثين، مثلاً، (سويف، 2000، الخليفة 2000 أ، 2009 أ؛ وأدير وآخرون، 1993، Adair et al، وهو، Ho، 1998) بأن فشل علم النفس في معظم دول العالم الثالث، وعدم مقدرته على النهوض والتقدم والمساهمة في حل مشكلات تلك المجتمعات، يرجع في المقام الأول إلى محاولة علماء النفس في دول العالم الثالث استيراد علم النفس من الدول الغربية، و تطبيقه على مجتمعاتهم دون توطينه في بيئاتهم المحلية. وكذلك عدم دراسة بنيات وهياكل واتجاهات علم النفس للتخطيط المستقبلي لكيفية تطويره وتقديمه ومساهمته في رسم السياسات القومية والتنمية المستدامة فضلا عن المشاركة به في ضفيرة علم النفس العالمية.



## 2. اتجاهات الرسائل العلمية في علم النفس

### 1.2 أفرع علم النفس المعالجة في رسائل الماجستير

عاجلت دراسات تحليل المحتوى الخاصة باتجاهات علم النفس في الدوريات العلمية العالمية وأوراق المؤتمرات العالمية عدة جوانب من بينها معرفة أكثر أفرع علم النفس المبحوثة، والمناهج البحثية الموظفة والمتجاهلة والأدوات المستخدمة في جمع البيانات، وحجم وأعمار وقطاع العينات المدروسة والمهمشة، والوسائل الاحصائية المستخدمة في تحليل البيانات، ونسبة الباحثين الذكور والاناث من طلاب الدراسات العليا وبالمقابل نسبة المشرفين الذكور والاناث فضلا عن نوعية المراجع المستخدمة من حيث اقتباس الكتب والدوريات وأوراق المؤتمرات والتقارير والأطروحات العلمية ومدى حداثة وقدم المراجع ويلاحظ بأن جميع هذه الدراسات قد أجريت في الغرب وفي بعض الدول العربية (الخليفة وحسين، 2007، الخليفة، 2009).

فهناك أهمية لفحص هذه الاتجاهات في الأطروحات العلمية المقدمة في الدراسات العليا.

كشف دراسة الخليفة وحسين (2007) بأن علم النفس التربوي وجد أعلى درجات الاهتمام بالنسبة لطلاب ماجستير علم النفس في التعليم العالي بالسودان بنسبة 45%، يليه علم النفس الاجتماعي 15%، والصحة النفسية 12%، وعلم النفس الاكلينيكي 10%، وتشكل هذه الأفرع الأربعة مجتمعة نسبة 82% من أفرع علم النفس المعالجة في رسائل الماجستير بينما تتوزع بقية الرسائل مجتمعة (18%) على بقية أفرع علم النفس. إن كثرة الاهتمام بعلم النفس التربوي ربما يعكس الحقيقة المتعلقة بتأسيس أو تطور علم النفس في التعليم العالي في رحاب معاهد إعداد المعلمين سابقا وكليات التربية لاحقا بينما تعكس كثرة الاهتمام بالصحة النفسية وعلم النفس الاكلينيكي الحقيقة المتعلقة بتأسيس علم النفس في رحاب كليات الآداب والتدريب في المصحات النفسية. ولم يتأسس علم النفس في رحاب كليات العلوم أو الطب كما لا يجذب علم النفس في التعليم العالي كثيرا طلاب المساق العلمي المرتبط بالتجريب والمعمل أو حتى لا يقبلون بأقسام علم النفس. وليس هناك اهتمام بحثي في السودان بموضوعات مثل المعرفة والادراك وعلم النفس الفسيولوجي كما في نتائج دراسات تحليل المحتوى في الأدب العالمي. ولأول مرة في تاريخ علم النفس في التعليم العالي يقوم صادق عبد الحليم (مقابلة شخصية، يناير 2010)، أول متخصص في علم النفس البيولوجي في السودان، قام بالانتهاء من أطروحة الدكتوراة عن هرمون التستستيرون (عبد الحليم، 2009) في أقل من عامين، بإدخال طلاب علم النفس لمخبر كلية العلوم بجامعة الخرطوم عام 2009.

### 2.2 الشرائح الاجتماعية، والعينات، والفئات العمرية في رسائل الماجستير

كشفت نتائج تحليل عدة دراسات مثلا (الخليفة وحسين، 2007، الخليفة، 2009) بأن نسبة العينات الطلابية في رسائل الماجستير بالسودان 56.5% وعينات الراشدين بين 24-60 سنة 26.7% والشرائح

الأكاديمية والتي تشمل المرضى النفسيين والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة 15%. وهناك نسبة عالية في رسائل الماجستير عن دراسة الأطفال المشردين (13.3%) وهي ليست من اهتمامات الدراسات العالمية لأن موضوع التشرد يرتبط بالحرب الأهلية في شرق وجنوب وغرب السودان والجفاف والتصحر في بعض أطراف وأواسط السودان المتباعدة عن المركز وربما بسبب التهميش السياسي أو التنموي وهي موضوعات محلية لعلم النفس الوطني (indigenous psychology) الذي يرتبط بفهم التفكير والسلوك من خلال المفاهيم والمناظير المحلية. وفي علم النفس الوطني يتردد حوالي 89% من سكان السودان على مراكز العلاج التقليدي (باب الله، 2004). كما أظهرت الدراسات بأن معظم عينات رسائل الماجستير في السودان كانت صغيرة الحجم نسبياً وتبلغ نسبة العينات أقل من 200 مفحوص حوالي 77%. وعموماً إن معظم رسائل الماجستير تتناول قطاعاً صغيراً من المجتمع يتركز حول مجتمع طلاب الجامعات وذلك لسهولة تطبيق أدوات الدراسة عليهم ولأن غالبية سكان السودان من الأميين الذين لا يستطيعون لعلم نفس الورقة والقلم.

وعموماً ليس هناك اهتمام كبير من قبل طلاب الماجستير في السودان بدراسة عينات في مرحلة الحضانة وبداية رياض الأطفال أو حتى السنة الأولى والثانية من مرحلة الأساس حيث كانت نسبة العينات بين 4-8 سنوات هي 3.3%. كما ليس هناك اهتمام بدراسة مرحلة الشيخوخة في رسائل الماجستير في السودان. وربما يعزى السبب في عزوف الباحثين من عملية إعداد أدوات أو مناهج مناسبة لدراسة هاتين الفئتين العمريتين. وغالباً لا تناسب الاختبارات والاستمارات الورقية التي غالباً ما يطبقها طلاب الماجستير هذه الفئات العمرية. ولذلك هناك ارتباط بين طبيعة المناهج المستخدمة في رسائل الماجستير وطبيعة الموضوعات المبحوثة وطبيعة العينات الدراسية. وعموماً يبدو أن هناك خلل في دراسة أبعاد النمو في السودان بمختلف مراحل العمرية خاصة البدايات (الطفولة المبكرة) والنهايات (الكهولة).

ويلاحظ في رسائل الماجستير بأن هناك تركيز على دراسة الطلاب والموظفين في المؤسسات الخدمية وهناك تجاهل بأخذ عينات من عمال الزراعة والرعي في الأرياف والبوادي وهم الذين يساهمون بقدر أكبر من الدخل القومي ولا يشكل قطاع الخدمات في السودان أكثر من 10% بينما يمثل القطاع الزراعي حوالي 66.4% من النشاط الاقتصادي في السودان. كما ليس هناك اهتمام بدراسة قطاع الأمية في السودان حيث تبلغ النسبة بين الجنسين فوق سن 15 سنة 48.4%. ويمكن إيجاد تفسير لاهتمام الباحثين بشريحة الطلاب وذلك لسهولة تطبيق الاستمارات والاختبارات عليها وصعوبة تطبيقها بالنسبة للأميين والفلاحين والبدو الذين يشكلون غمار سكان السودان. وبذلك ينحاز علم النفس للأقلية في القطاع الحديث من المجتمع ويتجاهل القطاع التقليدي الكبير من

المجتمع (Khaleefa, 1997a, 1997b). إن التحدي الذي يجابه علماء النفس في السودان هو كيفية تطوير مناهج وأدوات تناسب غمار سكان السودان أو توطين المناهج المستوردة في البيئة المحلية بدرجة عالية من الحساسية الثقافية أو الخصوصية الاجتماعية (الخليفة وحسين، 2007، الخليفة، 2009أ).

عموما تمت دراسة ومناقشة أفرع علم النفس في عدة دراسات عالمية منشورة في الدوريات العالمية والمؤتمرات فضلا عن رسائل ماجستير علم النفس في التعليم العالي بالسودان ولكن ليست هناك دراسات لتحليل محتوى أطروحات الدكتوراة لفحص مدى تقدم علم النفس. فضلا عن ذلك أجريت بعض الدراسات المتعلقة بالشرائح الاجتماعية المبحوثة وحجم العينات والفئات العمرية في بعض الدراسات العالمية بينما هناك دراسة واحدة عاجلت هذه الموضوعات في حدود علم الباحثين على مستوى رسائل الماجستير. وبما أن أطروحات الدكتوراة تمثل أعلى مستوى في التدريب البحثي في الدراسات العليا يجب توظيف نتائج تحليل محتواها في فحص اتجاهات علم النفس وذلك بغرض عملية التخطيط تقدم علم النفس كي يكون أكثر ارتباطا برسم السياسات القومية والتنمية المستدامة بدرجة عالية من الحساسية الثقافية. وبذلك هناك فراغ أو فجوة وتهدف الدراسة الحالية لسد الفراغ أو الفجوة في هذا الجانب.

#### 4.2. أسئلة الدراسة

- أولاً: ما هي أفرع علم النفس المعالجة في أطروحات دكتوراه علم النفس في التعليم العالي؟
- ثانياً: ما هي الشرائح الاجتماعية المبحوثة في أطروحات دكتوراه علم النفس في التعليم العالي؟
- ثالثاً: ما هو حجم العينات المختارة في أطروحات دكتوراه علم النفس في التعليم العالي؟
- رابعاً: ما هي الفئات العمرية المفحوصة في أطروحات دكتوراه علم النفس في التعليم العالي؟
- خامساً: ما هي الحدود المكانية التي غطتها أطروحات دكتوراه علم النفس في التعليم العالي؟

### 3. منهج البحث

#### 1.3. المنهج النوعي

في عالم البحث السيكولوجي في السودان غالبا ما يتم استخدام المناهج الكمية بينما يتم تجاهل وإهمال المناهج النوعية لذلك السبب كانت هناك سيطرة للأولى (حسين، 2005؛ الخليفة، 2009أ، الخليفة وحسين، 2007). وتم تطوير المناهج النوعية في ظل عميلة نقد المناهج الكمية. وهناك أنواع مختلفة من المناهج النوعية منها المقابلات والملاحظات، والأسلوب القصصي، والمنهج التشاركي، ومجموعات التركيز، والنظرية المتأسسة،

والمنهج الاثنوغرافي، وتحليل الخطاب، والمنهج الفينومولوجي، وتحليل المحتوى (Flick, 2009). وفي الدراسة الحالية تم استخدام تحليل المحتوى كمنهج وأداه وذلك لفحص اتجاهات علم النفس من خلال أطروحات الدكتوراة التي منحت في التعليم العالي في السودان. واستخدم نظام المثلثاتية (triangulation)، ولا يفضل الترجمة العربية للمصطلح ب"التثليث"، الذي يستخدم لترقية مصداقية البحث في حقل البحوث النوعية (Denzin, 1989, Flick, 2007) من خلال استخدام منهج نوعي وكمي وعرض تراث معرفة اتجاهات علم النفس على المستوى العالمي والاقليمي والمحلي، وفحص جوانب مختلفة من الاتجاهات تضم أفرع علم النفس والشرائح المدروسة والعينات وحجمها. وفيما يخص المناقشة تمت معالجتها من خلال مناظير مختلفة.

### 2.3. عينة البحث

تم اختيار (50) أطروحة دكتوراه بنسبه (44%) من مجتمع البحث الذي يضم 113 أطروحة تم نيلها بالجامعات الموجودة بولاية الخرطوم وتعتبر نسبة عالية من مجتمع البحث الكلي. ويصعب جدا في دراسات تحليل المحتوى أخذ عينات كبيرة أكثر من العينة المختارة. وفي دراسة سابقة قام بها الباحثين الخليفة وحسين (2007) تم اختيار عينة مكونة من 60 رسالة ماجستير وكما هو معروف بأن أطروحات الدكتوراة أكبر في حجمها أو عدد صفحاتها أو تعقيدها مفاهيميا ونظريا ومنهجيا من رسائل الماجستير. إذ تحتاج الأطروحات العلمية لمجهود مضني في قراءة كل حرف وكلمة وعبارة وسطر وفقرة وصفحة وعنوان وفصل فضلاً عن إعادة القراءة لبعضها ويحتاج ذلك لزمان طويل وصبر وجهد تركيز وانتباه شديدة. وتم توظيف طريقة العينة الطبقية العشوائية في اختيار العينة والتي تم فيها تقسيم المجتمع المدروس الي فئات أو طبقات تمثل خصائص المجتمع، ومن بعد يتم الاختيار العشوائي. وعموما يمتاز أسلوب المعاينة العشوائية الطبقية بأنه يؤدي إلى تمثيل كل مفرد في كل طبقه من طبقات المجتمع (بابكر، 2008). ولتحديد الطبقات داخل المجتمع تم تطبيق الآتي:

- 1- تقسيم مجتمع البحث إلى الفروع المختلفة المعالجة في علم النفس وقد بلغ عددها (14) فرعاً.
- 2- تم حساب النسبة المئوية لكل فرع داخل المجتمع الأصلي.
- 3- تم اختيار عينه البحث بالطريقه العشوائيه الطبقية حيث تم كتابة عنوان كل أطروحة وتخصصها في قصاصه من الورق، ومن ثم تم تجميع القصاصات ذات الفرع الواحد في مكان واحد، وسحب عينه عشوائية منها بما يقابل نسبتها المئوية داخل مجتمع البحث.

4- تم اختيار عينة من أطروحات الدكتوراه في الجامعات الست على حسب فروع علم النفس في مجتمع البحث وليس علي حسب توزيعها في الجامعات. واتفقت طريقة الاختيار هذه مع طريقة الخليفة وحسين (2007) وذلك للاعتبارات الآتية:

- 1- إن معظم الأطروحات المنالة كانت من جامعه أم درمان الإسلامية وجامعة الخرطوم.
- 2- تغلب بعض فروع علم النفس في الجامعة الواحدة على الفروع الأخرى مثلاً علم النفس التربوي.
- 3- لم تكن هنالك خاصية تميز أطروحات جامعة معينة عن مثيلاتها في الجامعات الأخرى.
- 4- معظم الأطروحات يشرف عليها نفس المشرفين، وذلك لقلّة عدد الأساتذة، وقد يكون هناك سبب آخر هو التعاون والتبادل المعرفي بين الجامعات حسب الاتفاقيات الموقعة وغير الموقعة.

### جدول (2)

عينة البحث حسب توزيعها في مؤسسات التعليم العالي

الجامعة	المجموع الكلي	النسبة الكلية
جامعة أم درمان الإسلامية	25	50%
جامعة الخرطوم	10	20%
جامعة أفريقيا العالمية	5	10%
جامعة النيلين	4	8%
جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا	3	6%
جامعة جوبا	3	6%
المجموع	50	100%

### 3-3: أدوات البحث

يهدف هذا البحث لفحص اتجاهات أطروحات دكتوراه علم النفس بمؤسسات التعليم العالي في السودان ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام استمارة تحليل المحتوى من اعداد أدير وآخرون (Adair et al , 1993) وترجمة وتكييف الخليفة (2000)، وتعديل أول قام به حسين (2005) فضلا عن تعديل ثاني قام به بابكر (2008). وتمت عملية اجراء بعد التعديلات من قبل الباحثين بإضافة بعض البنود للاستمارة مثل بند "حادثة المراجع"، و"تاريخ المراجع" المستخدمة في أطروحات الدكتوراه، وبند "التوطين" لتناسب أطروحات الدكتوراه. وتم

استخدام هذه الاستمارات بتعديلاتها في عدد من الدراسات السيكولوجية وسوف يتم تحليل بعض البنود في الدراسة الحالية. وتحتوي الاستمارة المصممة على الجوانب التالية: (أ) فروع علم النفس في أطروحات الدكتوراه (ب) الشرائح الاجتماعية المستهدفة في أطروحات الدكتوراه (ج) عدد عينات أطروحات الدكتوراه (د) الفئات العمرية التي استهدفتها أطروحات الدكتوراه. وتم عرض استمارة تحليل المحتوى على مجموعة من المحكمين من أساتذة علم النفس في بعض الجامعات السودانية وأبدو بعض الملاحظات المهمة التي تمت عملية الاستفادة منها في الصياغة النهائية لاستمارة تحليل المحتوى.

من المشكلات التي واجهت الباحث بابكر (2008) الذي أجرى التعديل الثاني للاستمارة بعد ترجمة وتكييف الخليفة (2000) عند اجراء حساب ثبات نتائج تحليل المحتوى صعوبة إيجاد باحث ثانى يقوم بقراءة كم كبير من أطروحات الدكتوراه لتحديد نسبة الثبات إضافة إلى ذلك فان حساب الثبات من المشكلات الأساسية في دراسات تحليل المحتوى (طعيمه 1997)، لذلك وجد الباحث الطريقة الثانية أكثر ملاءمة لحساب درجة الثبات. حيث قام الباحث لاجراء التحليل بقراءة عدد (25) أطروحة دكتوراه تمثل نسبة (50) % من عينة البحث. وبعد مرور ثلاثة أشهر قام الباحث بإعادة التحليل لنفس العينة، باستخدام استمارة التحليل السابقه دون الرجوع لنتائج التحليل السابقة، ثم قام الباحث بحساب درجة الثبات وفقا لمعادلة معامل الثبات الآتية (عطيفة 1996).

$$\text{معامل الثبات} = \frac{X \ 2 \ \text{عدد الوحدات المتفق عليها}}{\text{مجموع وحدات الترميز}}$$

وبتطبيق المعادلة السابقة على وحدات التحليل الحالية يكون معامل الثبات كالاتي:

$$\text{معامل الثبات} = \frac{74 \times 2}{162} = 0.90$$

$$\text{والصدق الذاتي لهذا الاختبار} = \sqrt{0.90} = 0.91$$

ولتصحيح الاستمارة قام الباحثان بالآتي:

- 1- تصنيف عينة البحث إلى فئات لتحليل وحدات القياس (تقسيم الفئات إلى وحدات)
- 2- حصر وحدات القياس واستخراج النسب المئوية فيها.

## 4. النتائج ومناقشتها

## 1-4 : ما هي أفرع علم النفس المعالجة في أطروحات الدكتوراه في التعليم العالي؟

## جدول (2)

## أفرع علم النفس المغطاة في أطروحات الدكتوراه في السودان

الرقم	الفرع	العدد	النسبة
1	علم النفس التربوي	23	46%
2	الصحة النفسية	6	12%
3	علم النفس الإكلينيكي	3	6%
4	علم نفس الشواذ	3	6%
5	علم النفس الاجتماعي	2	4%
6	علم نفس النمو	2	4%
7	علم النفس التنظيمي	2	4%
8	القياس والتقويم النفسي	2	4%
9	علم النفس الإرشادي	2	4%
10	علم النفس العام	2	4%
11	علم النفس الفسيولوجي	1	2%
12	علم النفس السياسي	1	2%
13	علم النفس عبر الثقافي	1	2%
	المجموع	50	100%

أظهرت نتائج الدراسة (جدول، 2) إن علم النفس التربوي قد وجد أعلي درجة إهتمام لدي الباحثين في السودان بنسبة (46%)، ويليه الصحة النفسية (12%)، ثم علم نفس الشواذ وعلم النفس الاكلينيكي بنسبة (6%) لكل فرع. وكشفت النتيجة أيضاً اهتمام قليل للباحثين بالأفرع التالية: علم النفس التنظيمي (4%)، وعلم النفس الارشادي (4%)، القياس والتقويم النفسي (4%)، علم نفس النمو (4%)، علم النفس الاجتماعي (4%)، وهناك اهتمام ضئيل جدا بعلم النفس عبر الثقافي (2%)، وعلم النفس السياسي (2%)، وعلم النفس العام (2%)، وعلم النفس الفسيولوجي (2%). وإذا قارنا هذه النتيجة بأفرع علم النفس في الرابطة النفسية الأمريكية نجدها حوالي ربع الأفرع التي بلغت (50) فرعاً. وتعتبر تصنيفات الرابطة النفسية الأمريكية أكثر التصنيفات المتبعة في تصانيف علم النفس حول العالم ويتم استخدامها كما يتم استخدام دليل الرابطة في البحث العلمي (Publication Manual of the APA).

ويلاحظ بأن هنالك أفرع كثيرة للرابطة لم تتناولها أطروحات الدكتوراه مثلا هناك غياب تام لعلم النفس الحربي (العسكري)، وعلم النفس الهندسي، وعلم النفس الرياضي، وعلم النفس التجاري، وعلم النفس الفلسفي، وعلم النفس القانوني (الجنائي)، وعلم نفس الحيوان، ودراسات سيكولوجية المستهلك، وسيكولوجية المجتمع، وسيكولوجية السلام. فضلا عن ذلك هنالك غياب تام لأساسيات علم النفس مثلا علم النفس التجريبي وعلم النفس البيولوجي وعلم النفس العصبي وعلم النفس البحث. ومن المتعارف عليه بأن هناك 15 فرعا لعلم النفس التطبيقي كما في تصنيفات الرابطة العالمية لعلم النفس التطبيقي تم معالجة (33%) منها في أطروحات الدكتوراه في السودان وهناك عدم اهتمام أو تجاهل أو اغفال لنسبة (66%) من فروع علم النفس التطبيقي. ومن المعلوم بأن علم النفس التطبيقي لا يتطور من غير علم النفس البحث وبذلك فإن المحاولات الجارية بتجاهل علم النفس البحث ربما تؤدي لبحوث الدكتوراه المتكررة عن التوافق النفسي والتوافق الدراسي والمشكلات الطلابية والعزوي السببي والتي توضع في أرفف المكتبات ربما لتراكم الغبار عليها (الخليفة، 2009).

تتفق نتائج الدراسة الحالية (جدول، 2) مع دراسة الخليفة وحسين (2007) حيث حظي علم النفس التربوي بأعلى نسبة (45%) أعلى من الدراسة الحالية بنسبة 3%، يليه الصحة النفسية (12%) تماما كما في نسبة الدراسة الحالية فضلا عن ذلك اتفقت الدراسة الحالية في عملية اهمال عدد كبير من أفرع علم النفس الأخرى. وتقترب نتائج الدراسة الحالية كذلك من دراسة الخليفة (2006) عن الرسائل والأطروحات العلمية التي أشرف عليها الزبير بشير طه، رئيس الجمعية النفسية السودانية ورائد حركة تشريح النصوص السيكلوجية في التراث العربي الاسلامي، وعددها (30) دراسة تبين أن (7) منها في علم النفس التربوي و(4) في القياس والتقويم النفسي



و(4) في علم نفس الشواذ و(3) في علم نفس النمو و(2) في علم النفس الاجتماعي و(2) في علم النفس عبر الثقافي و(2) في علم النفس في التراث العربي الإسلامي، ورسالة واحدة في علم نفس الشخصية، وواحدة في علم النفس البيئي، وواحدة في علم النفس السياسي. ومن المفارقات بأن طه كان تدريبه الأساسي في بريطانيا في علم النفس التجريبي وعلم النفس الفسيولوجي ولكن رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراة التي أشرف عليها بعيدة عن تخصصه العلمي الدقيق والذي نحتاج له في السودان لتطوير علم النفس البحت والتجريبي والبيولوجي بقية ترقية علم النفس التطبيقي (الخليفة، 2009).

كما تقترب نتائج الدراسة الحالية (جدول، 2) في بعض الجوانب مع دراسة الخليفة (2000ب) في كتب علم النفس في البحرين والتي كشفت عن ندرة في بعض مجالات علم النفس، مثل علم النفس التجريبي، وعلم النفس الفسيولوجي، وعلم النفس عبر الثقافي، وعلم النفس المقارن، وعلم نفس الحيوان، وعلم نفس الطيران، وعلم نفس الفنون، وعلم نفس الإعلام، وتاريخ علم النفس. واتفقت الدراسة الحالية أيضاً مع دراسة أحمد (2007) حيث كشفت نتائجها عن غياب بعض أفرع علم النفس التطبيقية ضمن مقررات الجامعات السودانية مثل علم النفس الجنائي والصناعي والتنظيمي وهي أفرع في غاية الأهمية. فبلد مثل السودان في مرحلة تحول اقتصادي واستثماري ليس لعلم النفس التنظيمي مساحة كبيرة من اهتماماته. فمن المتعارف عليه بأن دخول علماء النفس في هذا التخصص الرفيع من أفرع الدخول وهناك نموذجين سودانيين رائدين ومشرقين في هذا المجال هما العباسين: عباس حسين وعباس العبيد.

واختلفت نتيجة الدراسة الحالية (جدول، 2) في النسب مع دراسة زيان وآخرون (Zebian et al, 2006) و(2007) التي قامت فيها بعملية فحص وتحليل لدرجة الحساسية الثقافية للأبحاث السيكلوجية المحكمة المنشورة عن العالم العربي باللغة الإنجليزية، حيث أظهرت دراستهم بأن أعلى نسبة معالجة لفروع علم النفس كانت بالنسبة لعلم النفس الاجتماعي (31%)، يليه القياس النفسي وعلم النفس الإكلينيكي (13%) لكل فرع، وعلم النفس التربوي (11%)، وعلم نفس النمو (8%)، وعلم نفس الشخصية (7%)، وعلم النفس السياسي (7%)، والتنظيمي (6%) بينما كانت أقل نسبة لعلم النفس المعرفي (4%). إذا قارنا نتائج زيان وآخرون مع نتائج الدراسة الحالية نجد إن الاختلاف في احتلال بعض الأفرع للصدارة في الدراسة الأولى بينما في الدراسة الحالية نجدها في الوسط مثل علم النفس الاجتماعي (6%) مقارنة مع زيان وآخرون (31%) وفي الدراسة الحالية أيضاً نجد أن علم النفس التربوي كان في الصدارة بنسبة (42%) بينما في دراسة زيان نجد أن نسبته (11%)،

وهناك اختلاف في النسبة بين علم النفس السياسي ففي الدراسة الحالية هناك أطروحة واحدة فقط في علم النفس السياسي بينما نسبته 7% عند زيبان وآخرون.

واختلفت نتائج الدراسة الحالية (جدول، 2) في النسب مع دراسة اسميث وآخرون (Smith et al, 2001) حيث كشفت نتائجهم بأن نسبة علم النفس الاجتماعي (28.2%)، بينما في البحث الحالي (6%)، والصحة النفسية بلغت نسبتها (4.1%)، بينما في البحث الحالي (10%)، واقتربت في مجالات علم القياس النفسي حيث بلغت نسبته عندهم (3.9%)، وفي البحث الحالي (4%)، وعلم النفس التنظيمي عندهم (3.3%)، بينما في البحث الحالي (4%). وعموماً بمقارنة نتائج الدراسة الحالية بدراسة اسميث وآخرون (Smith et al, 2001) كشفت دراستهم عن مجالات لم تظهرها نتائج أطروحات الدكتوراه في السودان مثل علم النفس المعرفي، وعلم نفس اللغة، وعلم نفس التنمية. واختلفت نتائج الدراسة الحالية كذلك مع دراسة أنجل واسميث (Ongel & Smith, 1999)، وهي دراسة لتحليل محتوى (152) موضوعاً عن علم النفس في "مجلة علم النفس التركية"، وعدد (261) موضوعاً عن علم النفس في "مجلة علم النفس السوفيتية"، بهدف فحص ما مدي توطين علم النفس في كل من تركيا، والاتحاد السوفيتي السابق. وكشفت نتيجة الدراسة علي أن معظم الباحثين الذين نشروا في مجلة علم النفس التركية اهتموا بعلم النفس الاجتماعي (11%)، وعلم نفس الشخصية (11%)، و نسبة (24%) في مواضيع متعددة أخرى، وتتناقض هذه النتيجة مع النتيجة السوفيتية حيث ركز الباحثون الذين نشروا في "مجلة علم النفس السوفيتية" علي مجالات علم النفس المعرفي بنسبة (15%)، وعلم نفس النمو (13%)، وعلم نفس التعليم (10%)، وعلم نفس الشخصية (10%)، وعلم النفس الاجتماعي (10%)، ونسبة (23%) لمواضيع أخرى.

ويلاحظ بأن علماء النفس الأتراك ركزوا بكثرة على أفرع علم نفس الشخصية، وعلم النفس الاجتماعي، ومقاييس القوي العقلية بينما نجد أن علماء النفس السوفيت كانوا أكثر اهتماماً بالتراث، ودراسة التطور المعرفي وتداعياته في مجال التعليم. بينما ركز علماء النفس في السودان علي علم النفس التربوي. ويمكن تفسير كثرة اهتمام الباحثين في السودان بعلم النفس التربوي وعلم النفس الإكلينيكي والأفرع المجاورة لهما وإهمالهم للمجالات الأخرى لعلم النفس مثل علم النفس البحت، وعلم النفس التجريبي، وعلم النفس المعرفي، وعلم النفس البيئي، وعلم النفس العصبي، وعلم النفس الصناعي، وعلم نفس البيولوجي، والخ... ربما يرجع ذلك لنشأة وتطور علم نفس في السودان حيث بدأ بمعاهد التربية سابقا وكليات التربية لاحقا مروراً بأقسام علم النفس التربوي بالجامعات السودانية (شنان، 2007، 2008)، وكلية التربية بجامعة الخرطوم وغيرها من كليات التربية بالتعليم العالي (أحمد، 2007).

ويمكن تفسير كثرة الاهتمام بعلم النفس الاكلينيكي والأفرع المجاورة إلى أن علم النفس دخل السودان أيضاً عن طريق المؤسسات العلاجية منذ فترة التجاني الماحي وطه باعشر وقد تدرّب أوائل علماء النفس في السودان مع باعشر بصورة خاصة منهم مالك بدري وطه أمير والشيخ ريجان وغيرهم. ويضاف لذلك سبباً آخر ربما أن الباحثين في مرحلة الدكتوراة قد اختاروا نفس المجال الذي اختاروه في درجة الماجستير والتي كان اهتمام علم النفس التربوي والاكلينيكي بها عالياً (الخليفة وحسين، 2007). وربما يرجع ذلك للنمطية أو للاستسهال بالنسبة للباحثين وعدم مغامرة الدخول في أروقة جديدة لعلم النفس وربما يرتبط ذلك بفقر الخيال أو ضيق الأفق بالنسبة للباحثين في علم النفس بمؤسسات التعليم العالي في السودان (الخليفة، 2009أ). ويمكن القول بأن دخول علم النفس في السودان عبر هذين المنفيين (التربية والعلاج النفسي) كان له الأثر في توجيه اهتمام الباحثين بعلم النفس التربوي وعلم النفس المرضي وعلم النفس العلاجي والصحة النفسية.

وفي تقديرنا، إذا أريد لعلم النفس أن يتطور ويتقدم ويتوطن بدرجة عالية من الحساسية الثقافية في السودان يجب فك عملية الارتباط اللصيق بهذين المنفيين ومحاولة توفير مساحة لتوطن أفرع جديدة لعلم النفس خاصة علم النفس الاجتماعي والذي يبلغ متوسط معالجته في الدراسات المذكورة 10% في الاتحاد السوفيتي، و28% في تركيا و31 في العالم العربي بمتوسط حوالي 23%. ولقد قامت "مجموعة طائر السمير" بتوطن علم النفس المعرفي التطبيقي من خلال برنامج العبق (اليوسيماس)، وعلم النفس البيولوجي، وعلم النفس النيورولوجي وهي أحدث أفرع في علم النفس (الخليفة، 2010). وليست لهذه الأفرع أي تطبيقات في أي جامعة من الجامعات السودانية وتعيش بذلك أقسام علم النفس خاصة الكلاسيكية منها في نوم عميق مع أهل الكهف ولا ندرى متى يصحو علماء النفس من هذا النوم. بوسعنا القول بأن عدم القدرة من التحرك من أفرع علم النفس التقليدية لأفرع جديدة ربما كان بسبب النمطية والكسل والاستسهال أو بسبب فقر الخيال وضيق الأفق التي تدخل علماء النفس في ظلمات جحر الضب (بدري، 1989، 2009) الذي يحجب ويستر عملية الرؤية السديدة لتوطن الجديد والمبدع والمفيد للمجتمع في التخطيط الاستراتيجي للبحث السيكولوجي خاصة الاهتمام بعلم النفس الصلب.

## 2.4 ما هي الشرائح الاجتماعية المبحوثة في أطروحات دكتوراه علم النفس في التعليم العالي؟

جدول (3)

الشرائح الاجتماعية المستهدفة في أطروحات دكتوراه علم النفس في التعليم العالي

النسبة	العدد	نوع الفئات المستهدفة	الرقم
50%	25	الطلاب	1
10%	5	المرضى النفسيين	2
6%	3	ذوو الاحتياجات الخاصة	3
6%	3	أعضاء هيئة التدريس	4
6%	3	آباء وأمهات	5
6%	3	المدرسون	6
4%	2	الأطفال	7
2%	1	قيادات إدارية حكومية	8
2%	1	الخريجون	9
2%	1	المعاشيون	10
2%	1	الجنود والضباط	11
2%	1	الموظفون والعمال	12
2%	1	المريبات	13
100%	50	المجموع	

كشفت نتائج الدراسة (جدول، 3) بأن أكثر الشرائح الاجتماعية المستهدفة في أطروحات الدكتوراه في التعليم العالي في السودان هم الطلبة (50%)، ثم يليهم المرضى (10%)، ثم عدد قليل من الأطروحات تناولت شرائح أخرى من المجتمع مثل ذوي الحاجات الخاصة (6%)، وأعضاء هيئة التدريس (6%)، وكذلك الآباء والأمهات (6%)، والمدرسين (6%)، وعدد قليل جداً من الأطروحات تناولت فئات الاطفال (4%)، والخريجين (2%)، والمعاشيين (2%)، والمراهقين (2%)، والجنود والضباط (2%)، والموظفين والعمال (2%)، والمريبات (2%) وقيادات إدارية حكومية (2%). وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة كل من الخليفة (2000) وحسين (2005) حيث بلغت نسبة الطلبة في الأولى 94% والثانية 56.5%، أما في الدراسة الحالية (جدول، 3) فقد بلغت نسبة الطلبة في عينات أطروحات الدكتوراه (50%). وتتفق هذه النتيجة أيضاً مع دراسة حسين

(2005) في أن الدراسات لم تتناول فئات مهمة جداً وفعالة في المجتمع تساهم بقدر كبير من الدخل القومي مثل الزراعة، والرعاة، والاميين، فضلاً عن المبدعين، والموهوبين، والفنانين وريات البيوت. ربما تعكس نسبة الطلاب العالية اهتمام الباحثين بعلم النفس التربوي أكثر من بقية أفرع علم النفس. وفي هذه الحالة هناك تطابق بين نتيجة هذا السؤال والسؤال السابق الخاص بكثرة معالجة أفرع علم النفس للحد الذي يمكن أن يطلق على علم النفس في السودان "علم النفس التربوي" (الخليفة، 2009).

وتختلف نتائج الدراسة الحالية (جدول، 3) مع دراسة حسين (2005) في ظهور عدد من الفئات بالرغم من قلتها في البحث الحالي مثل فئات الآباء والأمهات، وأعضاء هيئة التدريس، والمدرسين، والمريبات، ومدمني المخدرات، والقيادات الحكومية الإدارية. وتختلف نتائج الدراسة الحالية في النسب مع دراسة انجل واسميث (Ongel & Smith, 1999) حيث كشفت نتائجها عن نسبة (42%) من الدراسات اهتمت بدراسة الأطفال الصغار و(14%) بالمرهقين، و(6%) بالطلبة، و(9%) ناضجون في تركيا، بينما في الاتحاد السوفيتي السابق نجد أن هناك اختلاف في النسب عن تركيا فمثلاً كانت نسبة الاهتمام بالاطفال الصغار (26%)، والناضجين (44%)، وبالطلبة (17%). وعموماً يمكن تفسير كثرة اهتمام الباحثين في السودان بفئات معينة كفئة الطلبة وإهمال شرائح المجتمع الأخرى، ربما يرجع لسهولة اجراء الاختبارات النفسية بالنسبة للطلبة، وقد يكون وجود الباحث أو المحاضر وعمله بالجامعة يدفعه لاختيار هذه الفئة كسباً للوقت، وتقليلاً للتكاليف المادية فيما إذا اختار عينة أو شريحة بعيدة عن مقر عمله، وهنالك أيضاً عدد مقدر من الباحثين يستفيدوا من الطلبة في توزيع المقاييس، والاستبيانات، وجمع البيانات، وذلك لتقنتهم بهم ولمعرفة الطلبة لأهمية هذه البيانات للبحث. وسبب آخر ربما يرجع الاهتمام الكبير بفئة الطلبة لإعتقاد بعض الباحثين بأن الطلبة في كل المراحل الدراسية من أكثر فئات أو شرائح المجتمع معرفة بأهمية البحث للمجتمع، ولمعرفتهم لكيفية الإجابة على أسئلة المقاييس والاستبيانات وكذلك لتوفرهم بكل المراحل الدراسية وذلك بخلاف إذا تم بحث شريحة الأميين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، وكذلك لصعوبة الوصول لشريحة الرعاة في البادية أو حتى للفلاحين أو المزارعين في الريف السوداني.

ويبدو أن هنالك اتساق بين نتيجة السؤال الأول (جدول، 2) حيث بلغت نسبة علم النفس التربوي من بين أفرع علم النفس المعالجة (46%) وكما هو مفهوم يرتبط علم النفس التربوي بالطلاب حيث كانت نسبتهم في الدراسة الحالية (50%). وتعكس هذه النسب المتقاربة جداً تأسيس علم النفس في السودان في رحاب معاهد التربية وكليات التربية. كما تتقارب نتائج السؤال الثاني أيضاً مع نتائج السؤال الأول حيث كانت نسبة علم النفس

الإكلينيكي والصحة النفسية (16%) بينما نسبة المرضى والمدمنين من الشرائح المدروسة في هذه الدراسة الحالية (10%). وتؤيد هذه النتائج كذلك تأسيس علم النفس ما بعد معاهد وكليات التربية في مراكز الطب النفسي في السودان. ويبدو أن هناك مفارقة كبيرة بين علم النفس في الاتحاد السوفيتي الذي يبدى اهتماما كبيرا بالأطفال صغار السن بنسبة (42%) ويبدو أنها نسبة معقولة بالاهتمام بهذه الشريحة المهمة مقارنة بنسبة 4% فقط في الدراسة الحالية المتعلقة بأطروحات الدكتوراة في علم النفس. ففي التخطيط الاستراتيجي للبحث السيكولوجي يجب توجيه اهتمام الباحثين في السودان بالاهتمام بشريحة الأطفال صغار السن.

يبدو أن هناك خلل في بنية وهياكل علم النفس في السودان والتي تتجاهل أهم شريحة هي الأطفال وهم في طور التكوين وعملية التركيز بصورة مكثفة على شريحة الطلاب بالقدر الذي يمكن أن نطلق على علم النفس في السودان "علم نفس الطلبة" (الخليفة، 2009). والسؤال كيف يمكن تعميم النتائج المتحصلة من الطلاب المتعلمين خاصة في الجامعات في الحضر السوداني وعلى وجه الخصوص في ولاية الخرطوم على المجتمع السوداني بشرائحه الأخرى من المزارعين والرعاة والأميين في البادية والريف وهم الذين يشكلون الغالبية العظمى من حيث العدد ويشكلون النسبة العالية من المساهمة في الدخل القومي. يبدو أن هناك مأزق حقيقي يجابه علماء النفس في السودان في إيجاد تبرير لعدم الاهتمام بأربعة شرائح مهمة أو متجاهلة أو منكرة من الأطفال والمزارعين والرعاة والأميين. وللخروج من ظلمات جحر الضب الذي يعيش فيه علماء النفس (بدري، 1989، 2009) والذي يحجب الرؤية يجب فك الارتباط من "علم نفس الطلبة" لتوطين علم نفس آخر يمكن أن نطلق عليه مستقبلا "علم النفس الريفي"، و"علم النفس الزراعي"، و"علم النفس البدوي"، و"علم نفس الأميين" وغيرها من المصطلحات التي يمكن أن يفكر فيها علماء النفس في عملية البحث عن علم نفس مناسب يوطن في التربة المحلية ويخدم الغالبية من السكان فضلا عن تميزه بدرجة عالية من الحساسية الثقافية والخصوصية الاجتماعية لكي يكون مرتبطا برسم السياسات القومية والتنمية المستدامة.

## 3.4 ما هو حجم العينات المختارة في أطروحات دكتوراه علم النفس في التعليم العالي؟

جدول (4)

حجم عينات أطروحات دكتوراه علم النفس في التعليم العالي

النسبة	العدد	حجم العينات
%14	7	100- 1
%16	8	200-101
%18	9	300-201
%12	6	400-301
%8	4	500-401
%8	4	600-501
%4	2	700-601
%2	1	800-701
%4	2	900-801
%4	2	1000-901
%10	5	أكثر من 1000
%100	50	المجموع

كشفت نتائج الدراسة (جدول، 4) بأن أعلي نسبة لحجم العينات في أطروحات دكتوراه علم النفس بلغت (18%) للعينات 300 - 201 ، ويليها نسبة (16%) للعينات 200 - 101 ، ثم نسبة (14%) للعينات 100 - 1 ، وعموما فهي عينات نسبيا يمكن وصفها بغير الكبيرة أقل من 300 بنسبة (48%). وكشفت نتائج الدراسة الحالية بأن نسبة العينات التي تتراوح بين 301 - 400 (12%)، أما العينات أكثر من 1000 بلغت نسبتها (10%)، والعينات بين 401-500 نسبتها (8%)، والعينات بين 501 - 600 بنسبة (8%) كذلك، والعينات بين 601 - 700 ، وبين 801 - 900 ، وبين 901 - 1000 تساوت نسبتها حيث لم تتجاوز (4%). أما العينات بين 701 - 800 فقد بلغت نسبتها (2%). تتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة الخليفة وحسين (2007) التي أظهرت بأن معظم رسائل الماجستير تعتمد على اختيار عينات صغيرة الحجم نسبيا، وقد بلغت نسبة العينات بين 101 - 200 (76,6%)، وبين 201 - 300 (10%)، وبين 301 - 400 (8,4%) والعينات أكثر من 400 بلغت نسبتها (5%).

وأظهرت النتائج بأن هناك اختلاف كبير في النسب بين الدراسة الحالية ودراسة الخليفة وحسين (2007) ففي الأخيرة فإن أكبر حجم للعينة تجاوز الـ (400) كان بنسبة (5%)، بينما في الدراسة الحالية فأكبر حجم للعين تجاوز (1000) كانت نسبتها (10%). فهناك زيادة نسبية في عينات أطروحات الدكتوراه مقارنة برسائل الماجستير. واتفقت الدراسة الحالية مع دراسة زيبان وآخرون (Zebian et al , 2006, 2007) في تركيز الباحثين العرب علي العينات صغيرة الحجم و كشفت نتائجهم أن حجم العينات في الدراسات التي تم تحليلها يتراوح بين 60 - 3477 فردا. وتظهر هذه النتيجة مدي التشتت بين حجم العينات، فبالرغم من كبر المدى إلا أن الأحجام الكبيرة نسبتها ليست كبيرة. وأضافت زيبان وآخرون إن عدد (11) من المؤلفين عمموا نتائجهم التي تمثل عينات جامعية إلي عينات قومية أو للسكان الإقليميين. إذ ينتج عنه مشاكل عديدة في ذات الوقت، وخاصة إن الفرق كبير بين شريحة الطلاب وشرائح المجتمع الأخرى التي نجد فيها الأميين، والرعاة، والزراع وغيرهم.

ويمكن تفسير نتائج الدراسة الحالية بأن معظم الباحثين في السودان ربما اختاروا عينات صغيرة الحجم لصغر حجم مجتمع العينة كما هو الحال في عينات المرضى النفسيين، أو المدمنين، أو ذوي الحاجات الخاصة، وربما هناك سببا آخر مهم جدا هو زيادة تكاليف البحث كلما كبر حجم العينة يحتاج لمبالغ كبيرة وليس في وسع طالب الدراسات العليا تديريها. ويلاحظ بأن صعوبات البحث التي يوثقها بعض طلاب الدراسات العليا في رسائلهم وأطروحاتهم العلمية تتعلق غالبيتها بتكاليف البحث الباهظة التي لا قدرة لهم بها. ولقد أظهرت دراسة الخليفة وحسين (2007)، بأن حجم العينات صغيرة الحجم في رسائل الماجستير حوالي 77%. ويمكن أن يعزى صغر حجم هذه العينات إلي الظروف المادية، ربما سجل الباحثون للماجستير بعد التخرج مباشرة من الجامعة قبل الالتحاق بسوق العمل، أو ربما التحقوا بالعمل ولكن رواتبهم ضعيفة لا تساعد على توفير مبلغ من المال يدفع للبحث العلمي. وسبب آخر إن مال البحث الذي تمنحه المؤسسات العلمية لا يكفي لاحتياجات البحث الحقيقية في الميدان، ولذلك يميل الباحثون لاختيار العينات صغيرة الحجم والتي لا تحتاج لجهد كبير في عملية التصوير للاستمارات، والمواصلات، وجمع البيانات، والتفريغ من الورق في برامج الكمبيوتر، وفي عمليات التحليل الاحصائي.

وربما يكون هناك مبرر آخر يرتبط ببيع تكاليف التحليل الاحصائي الكبيرة التي يأخذها بعض المشرفين من أستاذة التعليم العالي في حقل علم النفس في السودان عنوة من الطلاب المساكين كجبايات وأتاوات كبيرة ترهق كاهل الطلاب خاصة الفقراء منهم. فلا رحمة ولا شفقة من علماء النفس والذين يتوقع أن يكونوا على قيم مهنية أخلاقية رفيعة فضلا عن قيم انسانية راقية المستوي. ويلاحظ بأن الذين يأخذون هذه الجبايات والأتاوات عنوة من



الطلاب هم من الذين تم تدريبهم في الدخل ويستحيل على علماء النفس الذين تم تدريبهم في الخارج أخذ هذه الجبايات من طلابهم. والسؤال لماذا اكتسب المتدربون في الجامعات الآوربية والأمريكية عموماً أخلاقيات البحث العلمي ولم يكتسبها بعض متدربي الداخل من جباة الأتاوات؟ وتحتاج هذه العملية لوقفة كبيرة وهزة عنيفة وفضام قاسي حتى لا يكون هناك فساد أخلاقي كبير في البحث العلمي. وتطورت هذه الممارسات اللاأخلاقية في البحث العلمي بواسطة أحد كبار علماء النفس في أحد الجامعات ووالغريب في الأمر تأثر به بعض كبار علماء النفس حتى في الجامعات العريقة. ومن المعروف بأن العالم الحقيقي عندما يكبر عمرها وأكاديميا ومهنيا مثلاً يصل رتبة بروفيسير ربما يراجع مواقفه السابقة ويكون في موضوع احترام بالنسبة لطلاب الدراسات العليا، ولكن في حقيقة الأمر اهتزت صورة الاستاذ الجامعي بسبب هذه الممارسات التي تتعلق بالجبايات التي يأخذها بعض علماء النفس عديمي الأخلاق. وبدأت بعض الدوائر العربية الشك في قيمة الشهادات العلمية الممنوحة من بعض مؤسسات التعليم العالي في السودان ربما بسبب هذه الممارسات اللاأخلاقية في البحث العلمي (الخليفة، 2009أ، 2010).

أما سبب الاختلاف بين نتائج الدراسة الحالية ودراسة الخليفة وحسين (2007) من حيث حجم العينات فهي صغيرة في رسائل الماجستير وكبيرة نسبياً في أطروحات الدكتوراه ربما يرجع إلى إن الباحثين في أطروحات الدكتوراه ربما توفرت لديهم الظروف المادية الأفضل والخبرة العلمية الأطول لذلك يميلون إلى اختيار عينات كبيرة الحجم نسبياً. وربما يكون هنالك سبب آخر هو علمهم بخطورة تعميم نتائج العينات الصغيرة على المجتمع مقارنة مع رسائل الماجستير. ويعبر ذلك على ارتقاء عملية التدريب في مؤسسات التعليم العالي وعلى الأقل في حقل علم النفس.

ويبدو أن هناك خطورة كبيرة جداً في عمليات تعميم النتائج بالنسبة للمجتمع ككل من خلال عينات صغيرة. ويلاحظ بأن الباحثين في الجزء المتعلق بالتوصيات والمقترحات يميلون لهذا المنحى التعميمي. بوسعنا القول بأن هناك مأزق حقيقي يجابه علماء النفس في السودان في عملية التعميم من "علم نفس الطلبة" من جهة لبقية الشرائح الاجتماعية من جهة، ومن جهة أخرى اختيار عينات صغيرة الحجم وتعميم نتائجها للمجتمع ككل. كيف يعقل أن يتم تعميم بحث أجرى على طلاب جامعة الخرطوم بعينة قدرها 100 أو 200 طالب على مجتمع سوداني تعدادة حوالي 39 مليون نسمة عام 2009. يجوز لنا أن نصف علم النفس في السودان بأنه "علم نفس العينات صغيرة الحجم" (الخليفة، 2009). إن هذا التعميم المخل بالضرورة أن يدخل علماء النفس في السودان في ظلمات جحر الضب (بدر، 1989؛ 2009) الذين يرون حولهم فقط المساحة المحصورة والمتاحة

لهم في جحرهم. وللخروج من غياهب جحر الضب يجب التفكير في عملية الشروع في كيفية أخذ عينات كبيرة الحجم من مختلف الشرائح الاجتماعية. ويبدو أن "مجموعة طائر السمير" في السودان لها تجربة جديرة بالتأمل في هذا المنحى وذلك بأخذ عينات كبيرة جدا خاصة في مشروع أطلس القدرات العقلية والذي تراوحت عيناته بين 2000 و 7000 (2 ألف إلى 7 ألف) مفحوص من بعض ولايات السودان الشمالية التي تم أخذ عينات منها. ويمكن وصف هذه المرحلة من مراحل توطين علم النفس في السودان بمرحلة العينات الكبيرة وبلغت أخرى مرحلة الماكرو بدل المايكرو (الخليفة، 2009، 2010).

#### 4.4 ما هي الفئات العمرية المفحوصة في أطروحات دكتوراة علم النفس في التعليم العالي؟

جدول (5)

أعمار العينات في أطروحات الدكتوراه في علم النفس بالتعليم العالي

النسبة	العدد	الأعمار
صفر	صفر	أقل من 5 سنوات
4%	2	6 - 8
10%	5	9 - 11
16%	8	12 - 14
28%	14	15 - 17
14%	7	18 - 21
12%	6	22 - 40
12%	6	41 - 60
4%	2	60 فما فوق
100%	50	المجموع

كشفت نتائج الدراسة (جدول، 5) إن أعلي فئة عمرية تم بحثها في أطروحات الدكتوراة في علم النفس (28%) كانت من 15-17 سنة. ويمكن أن نرمز لها بفئة الطلبة بالمرحلة الثانوية، وكانت أقل فئة مبحوثة بنسبة (4%) لعمر 6-8 (الحلقة الأولى بمرحلة الأساس بالمدرسة)، والفئة الأكثر من 60 (سن الكهولة أو الشيخوخة حسب توقعات الحياة) كانت معالجتها بنسبة 4%. ويلاحظ بأن الفئة أقل من 5 سنوات بلغت نسبتها صفرأ (أي ليس هناك أطروحة واحدة لهذه الفئة النمائية المهمة). وبلغت نسبة معالجة الفئة العمرية 22-40 سنة (12%)، والفئة من 12-14 نسبتها (16%)، والفئة من 18-21 نسبتها (14%) وهي غالبا فئة طلاب الجامعات. وتتسق هذه النتائج مع النتيجة السابقة حيث أظهرت النتائج بأن أكثر فئة عمرية نالت اهتمام الباحثين هي الفئة

16 - 20 سنة وهي غالباً ما ترتبط بفئة الطلاب بالمرحلة الثانوية والجامعات، وربما يستسهل الباحثين هذه الفئة. وهناك اتساق بين نتيجة الشرائح الاجتماعية المستهدفة وهذه النتيجة حيث كانت نسبة الطلاب (50%)، وفي هذه النتيجة المرتبطة بالفئات العمرية بلغت النسبة (42%).

وتتفق النتيجة الحالية مع دراسة الخليفة وحسين (2007) في أن أكثر الفئات العمرية المدروسة تتراوح بين 4-18 سنة، وتتفق معها أيضاً في عدم الاهتمام بالفئات العمرية أقل من 5 سنوات (الطفولة المبكرة) وتختلف النتيجة الحالية مع دراسة الخليفة وحسين (2007) ودراسة سميث وآخرون (Smith et al , 2001) في ظهور اهتمام قليل بكبار السن (60- فما فوق). وربما يكون السبب هو سياسات الدولة نحو المعاشيين والاهتمام بالمسنين بعد ظهور افتتاح بعض دور العجزة في السودان في ظل مجتمع جمعي وليس فردي كما في الغرب. وتحتاج هذه الظاهرة المقلقة عن اضمحلال التكافل الاجتماعي لمزيد من البحث من قبل علماء النفس خاصة علم النفس الاجتماعي. وتتفق مع نتائج الدراسة أيضاً في أن أعلى درجات المعالجة كانت للراشدين بنسبة 22.8%، والمراهقين بنسبة 10.3%، والطلبة بنسبة 43%.

وربما يعزى قلة الاهتمام بدراسة مرحلة الطفولة لأن هذه المرحلة تحتاج لمناهج غير تقليدية ربما لا يجدها أو يجيدها الباحثين في السودان مثل المناهج النوعية وخاصة اجراء الملاحظات العلمية الدقيقة والمقابلات المحكمة. أو تحتاج لأدوات قياسية ربما هي غير متوفرة في السودان، فعلى سبيل المثال، تمت عملية ترجمة وتكييف مقياس وكسلر لذكاء الأطفال-الطبعة الثالثة للفئة العمرية 6-16 سنة (الحسين، 2005)، ومقياس وكسلر لذكاء الراشدين- المعدل للفئة العمرية 16-75 سنة (الخليفة، 1987) بينما لم تتم عملية ترجمة وتكييف لمقياس وكسلر للأطفال مادون المدرسة للفئة العمرية 4-6 سنوات. ويلاحظ غياب الدراسات الطولية التتبعية إذ نجد أن الباحثين يهدفون إلى نيل درجة علمية محكمة بفترة زمنية محددة لذا قلما يلجأون إلى الدراسات الطولية التتبعية. وقد يكون هنالك عائق آخر يمكن الإشارة إليه يتعلق بالجانب المادي حيث تحتاج الدراسات الطولية التتبعية واستخدام المنهج التجريبي الذي تضبط فيه المتغيرات ضبطاً محكماً لأموال طائلة ولا قبل لباحث الدكتوراه بها، وسبب آخر ربما هو صعوبة تطبيق المقاييس المتوفرة لهذه الفئة العمرية. لذلك شرعت مجموعة طائر السمير بمشاريع بحثية طويلة المدى مدتها 25 عاماً منها ما يتعلق بالموهوبين وبرنامج اليوسيماس وتأثير فلين ومعدلات الذكاء القومي (2009)، ومنها مشاريع حساسة وأسباب أمنية لا يمكن ذكرها في مثل هذه الدراسات (الخليفة، 2010).

يبدو أن هناك مأزق حقيقي يجابه علماء النفس بدخولهم الحتمي في جحر الضب (بدري، 1989، 2009) بتجاهلهم أو اغفالهم لشريحة الأطفال صغار السن دون الخامسة بنسبة 0%. ولقد كشفت نتائج الجدول (2) بأن نسبة معالجة علم النفس التربوي (46%) الذي يتضمن الفئات الخاصة، وعلم نفس النمو (4%)، وذوي الحاجات الخاصة (4%) وربما يكون التساؤل كيف تتم معالجة هذه الأفرع من علم النفس ويغيب فيها الأطفال صغار السن بنسبة صفر 0%. ولماذا تدرس هذه المقررات في أقسام علم النفس؟ وأين العلاقة الوثيقة بين عملية التدريس والبحث العلمي؟ وأين أهم مرحلة عمرية من اهتمام الباحثين في السودان؟ إن جميع نظريات ومدارس علم النفس المقبولة وغير المقبولة في البيئة المحلية كالتحليل النفسي مثلا تركز على أهمية الطفولة في البناء النفسي للأفراد في سن الرشد. يبدو أن هناك مأزق يجابه علماء النفس في عملية اغفالهم وتجاهلهم للمرحلة العمرية دون الخامسة بقصد أو دون قصد. ويحتاج علماء النفس في التفكير في كيفية الخروج من هذا المأزق. ويبدو أن هناك تجربة رائدة تقوم بها الباحثة زينب عبد الرحمن في تتبع مسار بعض الأجنحة في أرحام أمهاتهم حتى ميلادهم وأعمارهم الآن تجاوزت السادسة بدخولهم لمرحلة الأساس.

#### 5.4 ما هي الحدود المكانية التي غطتها أطروحات دكتوراة علم النفس في التعليم العالي؟

جدول (6)

الحدود المكانية التي غطتها أطروحات الدكتوراه في علم النفس بالتعليم العالي

النسبة	العدد	الحدود المكانية	
56%	28	الخرطوم	الخرطوم
18%	9	الأردن	عمان
4%	2	وادي النيل	عطبه
4%	2	ليبيا	طرابلس
4%	2	فلسطين	فلسطين
4%	2	اليمن	صنعاء
4%	2	سلطنة عمان	مسقط
2%	1	دار فور	جبل مرة
2%	1	كردفان	الدنج
2%	1	كسلا	كسلا
2%	1	قطر	قطر
100%	50	المجموع	

يظهر جدول (6) توزيع عينة بحث الدراسة الحالية علي المدن أو الدول التي أخذت منها وكانت أعلي نسبة بلغت 56% مأخوذة من ولاية الخرطوم بينما سائر المدن الأخرى، بما فيها عينات الدول العربية، حظيت بنسبة 44%. وربما ترجع هذه النتيجة لعدة أسباب منها (أ) إن معظم الجامعات التي اختيرت منها العينات متمركزة في ولاية الخرطوم (ب) ربما يكون السبب الأساسي أن الباحث يقيم في المدينة أو الولاية التي أخذ منها العينة، أو أن مقر عمله في تلك المدينة أو الولاية (ج) إن السفر للولايات أو المدن الأخرى هو مكلف من ناحية مادية لا قدرة على الباحث لتحملها فضلا عن جبايات التحليل الاحصائي التي تخيف الطالب لتوفير مال يقدمه للمشرف (الخليفة، 2009) (د) غياب سياسات البحث العلمي التي توضح الأماكن التي يتجاهلها الباحثين (هـ) سهولة تطبيق الأدوات على الأفراد بولاية الخرطوم مقارنة مع صعوبة تطبيقها للشرائح التي تعيش في الريف والبادية من الأميين والرعاة والفلاحين (و) النميمة والاستسهال في البحث العلمي وعدم القدرة على اكتشاف الجديد.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية تماما مع دراسة أحمد (2007) التي أظهرت بأن نسبة طلبة علم النفس بالجامعات الموجودة بولاية الخرطوم حوالي (87%)، ونسبة طلبة علم النفس الدارسين ببقية الولايات مجتمعة (13%). ومن المعلوم بأن هناك تركيز في الخدمات التعليمية والصحية فضلاً عن تركيز السلطة والثروة في ولاية الخرطوم. ونجد إن نسبة العينات السودانية في أطروحات الدكتوراه بلغت (66%)، أما العينات من خارج السودان بلغت نسبتها 34%، ويلاحظ بأن الأردن حصلت علي أعلي نسبة (18%)، وتليها ليبيا (4%)، وفلسطين (4%)، واليمن (4%)، وعمان (4%)، وأقل دولة قطر بنسبة (2%). هذه النتيجة متقاربة مع ما وصل إليه سميث وآخرون (Smith et al, 2001) حيث كشفت دراستهم عن تركيز البحوث والدراسات في مجال علم النفس علي المستوي العالمي علي دول معينة فمثلاً نجد إن أعلي نسبة للبحوث من الولايات المتحدة الأمريكية، يليها الصين، ثم هونغ كونغ، ثم كندا، فاليابان ويمكن ملاحظة تركيز الدراسات علي دول معينة فقط. ويفسر الباحثان هذه النتيجة بأن هناك علاقات ثقافية واتحاد مشترك يضم الجامعات العربية والجامعات السودانية من جهة فضلا عن اتحاد يضم جامعات العالم الاسلامي حيث يتم تبادل المنح والبعثات الخارجية، ويضيف الباحثان سبباً آخر ربما أن المصروفات الدراسية بالجامعات السودانية أقل بكثير من المصروفات الدراسية بالجامعات في بلادهم، أو ربما يكونون عاملين في السودان في مجالات الاستثمار المختلفة مما يتيح لهم الفرص للالتحاق بالجامعات السودانية. ولكن ربما يكون هناك سبب غامض يتعلق بالمساعدات السخية التي يقدمها بعض المشرفين في مجال التحليل الاحصائي مقابل مبالغ طائلة تساعد بعض طلاب الدراسات العليا العرب كثيرا وعلى الأقل في كتابة جزء من الفصل الثالث والرابع خاصة من أطروحات الدكتوراه (الخليفة، 2009).

ويمكن القول بأن علم النفس الذي يركز على ولاية الخرطوم ويتجاهل بقية المدن والقرى والبوادي والنجوع يعمل على تعزيز مركزية الخرطوم وتهميش بقية الولايات للحد الذي يمكن أن يوصف علم النفس بأنه "علم نفس الخرطوم". فالسؤال كيف يمكن أن يتم تعميم علم النفس الأقلية والذي يطبق على الأفراد والجماعات في القطاع الحديث من مجتمع المتعلمين بالنسبة للغالبية من الأفراد والجماعات في القطاع التقليدي من مجتمع الأميين في الريف والبادية السودانية. يبدو أن دعاوى التهميش في السودان ليست مرتبطة بصراع الثروة والسلطة فحسب إنما مرتبطة كذلك بالبحث العلمي السيكولوجي الذي ينحاز للأقلية مقابل الأغلبية مما يكرس هيمنة المركز على الهوامش. بوسعنا القول بأن عالم النفس الذي يكرس هذه الاتجاهات المركزية يكون قابعا في جحر الضب (بدري، 1989، 2009) لعدم تحركه نحو بقية الأماكن المهمشة في مجال البحث العلمي. ويبدو أن مصطلح "علم نفس الخرطوم" سوف يتعزز أكثر بمصطلح "علم نفس الطلبة" وبكلمات أخرى يركز علم النفس على الطلاب بولاية الخرطوم ويتم تعميمه لبقية الشرائح في الولايات المختلفة. وقد قامت مجموعة طائر السمير (الخليفة، 2010) بعدة محاولات لأخذ عينات ذات سعة من الولايات المختلفة فهناك محاولة جارية بعمل عدة مسوحات ولائية شملت المدن والأرياف السودانية في عينات تتجاوز 30000 مفحوص. وسوف تنشر نتائج تلك المسوحات في أول أطلس سوداني للقدرات العقلية وهذا بمثابة بشارة لعلم نفس الغد الذي يتجاوز "علم نفس الطلبة" و"علم نفس ولاية الخرطوم".

## 5. تطبيقات لدراسات لاحقة

- (1) تطوير ما يمكن تسميته ب"علم النفس الريفي"، و"علم النفس الزراعي"، و"علم النفس البدوي".
- (2) رسم السياسات لفك الارتباط من تركيز علم النفس التربوي وعلم النفس الاكلينيكي والفروع المجاورة.
- (3) ضرورة الاهتمام بدراسة شريحة الطفولة صغيرة العمر دون سن الخامسة.
- (4) إجراء دراسات عن خطورة تعميم نتائج العينات الصغيرة بالنسبة للمجتمع ككل
- (5) الاهتمام بدراسة الشرائح المهملة في البحث العلمي خاصة المزارعين والبدو والعمال والأميين
- (6) رسم السياسات الاستراتيجية بضرورة الاهتمام بعلم النفس البحث، والبيولوجي والتجريبي والنيورولوجي
- (7) رسم السياسات بخصوص دراسة الأقاليم المهملة في البحث العلمي وتقليل أخذ عينات من ولاية الخرطوم
- (8) تشجيع طلاب الدراسات العليا في كيفية زيادة حجم العينات في أطروحات الدكتوراة
- (9) تدريب طلاب الدكتوراة في مجال علم النفس على اجراء عمليات التحليل الاحصائي بأقسام علم النفس
- (10) تطوير ميثاق أخلاقي صارم بايقاف الجبايات التي يأخذها بعض المشرفين من طلاب الدراسات العليا

## المراجع :

1. أحرشواو، الغالي (1994). واقع التجربة السيكولوجية في الوطن العربي. الطبعة الأولى. بيروت: المركز الثقافي العربي .
2. أحرشواو، الغالي (1995). الخصائص المعرفية للمحاولات السيكولوجية العربية . الثقافة النفسية ، 21 ، 56-50 .
3. أحمد، إنعام على (2007). واقع علم النفس في السودان. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم، السودان.
4. باب الله، خالد (2004). خصائص المعالجين الشعبيين و القيادات المحلية في مساعدة ضحايا الحرب من معاقبي الألغام و المتأثرين بالصدمات النفسية. بحث غير منشور ، المركز القومي للبحوث، الخرطوم.
5. بابكر، منى حسن (2008). توطين وبنيات علم النفس في السودان: تحليل محتوى أطروحات الدكتوراة في بعض الجامعات بولاية الخرطوم. أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة الخرطوم، السودان.
6. بدري، مالك. (1989). مشكل أخصائي النفس المسلمين. ترجمة منى كنتباي أبو قرحة. الخرطوم: شركة الفارابي.
7. بدري، مالك (2009). أزمة علماء النفس المسلمين. عمان: دار ديونو للنشر.
8. الحسين، أنس الطيب (2005) . تكييف و تقنين مقياس وكسلر لذكاء الأطفال . الطبعة الثالثة بولاية الخرطوم ، رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة النيلين ، الخرطوم : السودان .
9. حسين، حاج شريف (2005). توطين علم النفس في السودان: تحليل محتوى رسائل الماجستير في بعض الجامعات السودانية (1990-2002). رسالة ماجستير غير منشور، جامعة النيلين ، الخرطوم، السودان.
10. الخليفة، عمر هارون (1978). الاقتياس والتقنين السوداني لمقياس وكسلر لذكاء الرشدنين- المعدل. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، السودان.
11. الخليفة، عمر هارون (2000أ). توطين علم النفس في العالم العربي: دراسة تحليلية لأبحاث الإبداع والذكاء والموهبة. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية ، 12، 33-54.
12. الخليفة، عمر هارون (2000ب). ملاحظات حول كتب علم النفس في دولة البحرين. التعاون، 197، 53-204.
13. الخليفة، عمر هارون (2006) . الزبير بشير طه رائد تشريح النصوص السيكولوجية في التراث العربي الإسلامي . مجلة الجزيرة للعلوم التربوية و الإنسانية ، 3 ، 76-105 .

14. الخليفة، عمر هارون (2009أ). . توطين علم النفس في العالم العربي. عمان: دار الفكر
15. الخليفة، عمر هارون (2009ب). علماء نفس الأمة بالشارقة. تقرير غير منشور، قسم علم النفس، جامعة الخرطوم.
16. الخليفة، عمر هارون (2010أ). مشروع طائر السمير. ورقة مقدمة في فعاليات مؤتمر الدراسات العليا والبحث العلمي الذي نظّمته جامعة الخرطوم بقاعة الصداقة بالسودان، فبراير 2010.
18. الخليفة، عمر هارون (2010ب). علم النفس والمخبرات. الطبعة الثالثة. عمان: ديونو للنشر.
19. الخليفة، عمر هارون،، وحسين، حاج شريف محمد (2007). اتجاهات أطروحات ماجستير علم النفس في الجامعات السودانية. مجلة التعليم العالي والبحث العلمي، 5، 51-74.
20. سويف، مصطفى (1987). علم النفس الحديث معامه ونماذج من دراساته. القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.
21. سويف، مصطفى (2000). علم النفس فلسفته وحاضره ومستقبله ككيان اجتماعي. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
22. شنان، احمد محمد (2007). نحو بناء ميثاق لأخلاقيات ممارسة المهن النفسية في السودان. مؤتمر الإرشاد العربي .، دبي .
23. شنان، احمد محمد (2008). مقابلة شخصية . قسم علم النفس جامعة الخرطوم .
24. طعيمة، رشدي (1997). تحليل المحتوي في العلوم الإنسانية. القاهرة: دار الفكر العربي.
25. عبد الحليم، صادق (2009). مستوى هرمون التستوستيرون وعلاقته بدرجة السلوك العدواني ومعدل الذكاء لدى المراهقين الجانحين بولاية الخرطوم. أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة الخرطوم، السودان.
26. عطيفة، حمدي أبو الفتوح (1996). منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية والنفسية. الطبعة الثانية. القاهرة: دار النشر للجامعات.



27. Adair, G. (1989). Development of the discipline and its contribution to social, development in developing countries. *International Journal of Psychology*, 26, 341- 349.
28. Adair, J ., Puhan & Vohra, N. (1993). Indigenization of Psychology: Empirical Assessment of progress In Indian Research. *International Journal of Psychology*, 28, 149- 168.
29. Denzin, N. (1989). *The research Act*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.
30. Flick, U. (2007). *Managing quality in qualitative research*. London: Sage
31. Flick, U. (2009). *An introduction to qualitative research*. London: Sage. Flick, U. (2009). *An introduction to qualitative research (4ed)*. London: Sage
32. Heller, K. (1993). International trends and issues of research on giftedness. In W. Wu., C., Kuo., & Steeves (Eds.) *Proceedings of the Second Asian Conference on Giftedness* (pp. 93-110). Taipei, Taiwan: National Taiwan Normal University.
33. Heller, K., Menacher, P. (1992). Research on giftedness and talent in the Proceedings at the WCGT Conference 1975-1991. In F. Monks., W. Peters (Eds.). *Talent for the future: Social and personality development of gifted children* (pp. 138-148). Assen: Van Gorcum.

34. Heller, K., & Schofield, J. (2001). International trends and topics of research on giftedness and talent (pp123-137). In Monks, R. Sternebrg and K. Heller. Ineternational handbooik of giftedness and talent. Oxford: Pengamon.
35. Ho, D. (1998). Indigenous Psychologisy: Asian perspectives. *Journal of Cross-Cultural Psychology*, 29, 88-103.
36. Khaleefa , O. (1997a). The predicament of Euro- American psychology in a non -western culture. *World psychology*, 3, 29-64.
37. Khaleefa , O. (1997b).The imperialism of Euro-American psychology in a non- western culture. *The American Journal of Islamic Social Sciences*, 14, 44-69.
38. Khaleefa, O. (1999). Research on creativity, intelligence and giftedness: The case of the Arab world. *Gifted and Talented International*, 14, 21-29.
39. Ongel, U., & Smith, P. (1999). The search for indigenous psychologies: Data from Turkey and the former USSR. *Applied Psychology: An International Review*, 48, 465-479.
40. Smith, P., Harb, C. Lonner, W., & Van, F. (2001). The Journal of Cross-Cultural Psychology between 1993-2000 looking back and Looking ahead. *Journal of Cross Cultural Psychology*, 32, 9-17.

41. Zabian, Samar., Alamuddin, Rayane., Maalouf, M., Chtiala.,Yasmine (2006). Developing an appropriate psychology through culturally sensitive research practices in the Arabic speaking world: A content analysis of psychological research published between 1950-2004. Unpublished manuscript, American University of Beirut, Lebanon.
42. Zebian, S., Alamuddin, R., Maalouf, M., & Chatila, Y. (2007). Developing an appropriate psychology through culturally sensitive research practices in the Arabic -Speaking World: A content analysis of psychological research published between 1950 and 2004. *Journal of Cross-Cultural Psychology*, 38, 91-122.